(٢) الاتصالات الاردنية الاسرائيلية بعد حزيران ١٩٦٧

عبد الله الصفدي

ان تتابع الاحداث في الفترة الاخيرة ، وخاصة بعد ان قام النظام الاردني بمعاونة الامبريالية العالمية بالتصفية الشاملة لوجود حركة المقاومة العلني بالاردن في العام الماضي ، يشير الى السير الحثيث من جانب كل من الاردن واسرائيل نحو « تسوية منفردة » بينهما . فكل الدلائل والاجراءات الاخيرة، من السكوت الاردني عن انتخابات الضفة الغربية ، الى اتصالات انور نسيبة ، الوثيق الصلة بالملك ، مع مائير ودايان ، الى الاتفاقات والترتيبات في مجالات السياحة والمرور وتخفيف القيود على السفر ، تشير الى استعداد الطرفين وسعيهما نحو « تسوية منفردة » تستهدف التصفية القومية للقضية الفلسطينية . وقد جاءت خطة الملك الاخيرة لاقامة « المملكة العربية المتحدة » تتويجا لهذه الاتفاقات والاجراءات جميعا ، لتكشف بوضوح حقيقة تفكير النظام الاردني حول طريقة تصفية القضية الفلسطينية ، ولايجاد مخرج يحفظ ماء الوجه بعد ما قام به النظام من مجازر في ايلول ١٩٧٠ ، وتموز ١٩٧١ ، مستهدفا ايضا تصفية حركة المقاومة سياسيا . فالنظام الاردني على وعي تام بالتناقضات التي اوجدها بنفسه حينما اقام حاجزا اقليميا بين الضفتين ، وهو يحاول ايجاد حل لهذه التناقضات عن طريق اقامة « مملكة عربية متحدة » وليس « مملكة اردنية هاشمية » . وهكذا فان هدف النظام من وراء تعميق الاقليمية كان موجها لتصفية حركة المقاومة في الاردن ، ومرة اخرى تستغل هذه الاقليمية لاقرار تسوية تحقق الشروط والرغبات الاسرائيلية .

ان هذه الخطة التصفوية الاخيرة للملك حسين لا يمكن ان تفهم بمعزل عن اتصالات جرت بين النظام الاردني واسرائيل وتم الاتفاق بشأنها ، وهي تبين قبول النظام « بالتسوية المنفردة » المقترحة حاليا ، واستعداد النظام التام لعقد صفقة مع اسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية ، بعد ان قام بتصفية الوجود العلني لحركة المقاومة في الضفة الشرقية لنهر الاردن . كذلك فان هذه الخطة تعطي فكرة واضحة عن النتائج السياسية للاتصالات الاردنية الاسرائيلية والتي لم تظهر بشكل نهائي وعملي حتى الان . ولكن بوادرها بدأت بالظهور ، وتتيح مجالا اوسع لتوقعات حول هذه النتائج السياسية . من هذا كله تنبع اهمية بحث موضوع الاتصالات الاردنية الاسرائيلية .

من المعروف ان اهداف السياسة الاسرائيلية تنطلق ظاهريا من الاصرار على مبدأ المفاوضات المباشرة مع الدول العربية ، مفضلة عقد محادثات ثنائية كتلك المحادثات التي أدت الى توقيع هدنة ١٩٤٩ . فاسرائيل ترى ان حل النزاع مع العرب يعتمد على : ١ ــ المفاوضات كمبدأ وليس كنقطة اجرائية لان الاستعداد للتفاوض هو برهان على النية في السلام . ٢ ــ الاتفاقات(١). وطبيعي ان اعتماد هدف التفاوض المباشر ، جعل اسرائيل تنظر الى الاردن على انه النظام المؤهل لان يكون «منطقيا» اول من يأتي الى مائدة المفاوضات ، « بسبب مشاكله الاكثر الحاحا »(٢)، ونتيجة للدور الذي لعبه النظام الاردني كحارس امن لاسرائيل منذ قيامها حتى اليوم ، بالاضافة الى دور الولايات المتحدة الضاغط لكون كل من الاردن واسرائيل حليفيها . كذلك فان النظام الاردني ، وخاصة بعد ضربه للعمل الفدائي في الاردن ، يسعى الى ايجاد تسوية مع اسرائيل ، وذلك انطلاقا من ان «اسرائيل عامل دائم في حقائق الشرق الاوسط»(٣). فالهدف السياسي للنظام الاردني هو التفاوض مع اسرائيل ، وليست الاجراءات الكثيرة الاخيرة ، والتي سنأتي على ذكرها بالتفصيل ، سوى تعبير مرحلي عن هذه السياسة ، وتكشف بوضوح تشابه اهداف السياستين الاسرائيلية والاردنية . وما الاسباب التي تعطى في بعض الاحيان سوى حجج واهية لتبرير سياسة النظام الاردني هذه . فالنظام

---

١ ــ مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٦ ، ص ٣٨١ (من خطاب لابا ايبان امام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين) .

٢ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٢٦ (من تصريح لابا ايبان) .

٣ ــ **النهار** ، ٧٢/١/٢٩ (من مقابلة للملك حسين مع مراسل صحيفة «**معاريف**» في روما).